الجزء الثامن



السنة الثالثة

١٥ أغسطس سنة ١٩٠٢



﴿سمو الامير الخطير﴾

«عمر باشا طوسن»

القسم الأدبي

العادة

« تابع ما قبله »

بقلم العلامة الامريكاني الشهير المستر تود (١)

خامساً عود نفسك على القيام باكراً

لانك لو تتبعت آثار الاولى عمروا طويلاً والذين حازوا قصب السبق في ميدان العظمة والفخار لوجدت الذين لم تكن هذه العادة من خلالهم قليلين جدا يعدون على الاصابع ولا بدع فانك لو قمت من النوم متأخراً لتوجهت الى عملك متأخرا واستمر العمل في تأخير الى آخر اليوم وقال فرانكلين ان الذي يقوم متأخرا لا يستطيع ان يحسن عمله نهارا ولا ان يتممه ليلاً وقال دين سوفت انه لا يعرف رجلا وصل الى درجة من الفخار وكان التأخير في الفراش الى الصباح من عادته وأنا اصدق ما قالوه وأقول ان القيام باكرا قد أخذ في النقص هذه الايام فانه في القرن الرابع عشر كانت دكاكين باريس تفتح الساعة الرابعة صباحاً والآن لا تفتح الا السابعة وكان الملك يتناول غذاءه الساعة الثامنة صباحاً ويعود الى أودة النوم الساعة الثامنة مساء أيضاً وفي أيام هنري الثامن صار ميعاد الفطور السابعة والغذاء العاشرة وفي ايام اليصابات كان الاشراف والموظفون والطلبة يتناولون الغذاء الساعة الحادية عشرة صباحاً والعشاء ما بين الرابعة والخامسة بعد الظهر

وذكر (بوفون) تاريخ بعض مؤلفاته في هذه السطور الآتية قال — في

(١) تعريب حضرة ميخائيل افندي عبد الملك

حداثتي كنت مغرماً بالنوم غراماً أضاع من وقتي شيئاً كثيرا ولكن يوسف المسكين خادمي خدمني خدمة عظيمة في محاربة هذه العادة وقد وعدته ان أعطيه جنيهاً كلما أيقظني الساعة السادسة صباحاً ففي صباح اليوم الاول جاء لايقاظي وتعذيبي فلم ينله مني الاّ الاساءة وفي الصباح الثاني فعل فعله الاول بلا نجاح اعظم ولم ينله مني الاّ نصيبه الاول فالتزمت ان أعترف له عند الظهر اني اضعت وقتي وانه رجل لا يعرف واجباته ولا كيف يدبر حاجاته لانه يجب ان يصدق وعدي ولا يبالي بوعيدي وتهديدي ففي اليوم التالي استعمل يوسف القسوة في ايقاظي فتضرعت اليه ان يتركني في تمتعي وأمرته ان يذهب وأبرقت وارعدت ولكن يوسف قاومني وأبى الا ايقاظي فكنت مضطراً حينئذ بمطاوعته وكنت اكافئه يومياً جزاء سوء المعاملة بكلمات الشكر حالما استيقظ وأنفحه بالجنيه بعد ذلك بساعه والحق يقال اني مديون ليوسف المسكين فقد كان سبباً في تأليفي اثنى عشر مجلداً من مؤلفاتي

وفريدريك الثاني ملك بروسيا حتى بعد ان تقدم في الايام وازداد المرض عليه أعطى الاوامر المشددة بأن لا يسمح له بالنوم اكثر من الساعة الرابعة صباحاً وبطرس الاكبر في كل حياته سواء كان في اسكلة لندن يشتغل كنجار للسفن أو على سندال الحداد أو على عرش روسيا كان دائماً يستيقظ قبل شروق الشمس وقال مرة عن نفسه اني انام قليلاً لكي اعيش طويلا وكتب (دوردج) الملاحظة الحسية القوية الآتية في هذا الموضوع قال — واذكر هنا العبارة التي افادتني كثيرا والتي أعزو اليها نتيجة شرح العهد الجديد بل اغلب مؤلفاتي هي الفرق بين قيامي من الساعه الخامسة الى السابعة صباحاً لانك لو حسبت الفرق ففي مسافة أربعين سنة تجد الانسان قد اضاف الى عمره عشر سنوات .

ولكي تقوم باكرا يجب ان تحدد ميعاد النوم باكرا وليس لهذا السبب فقط فانك لو تأملت لوجدت الطبيعة نفسها قد مهدت حتى ينام الانسان ويستريح الى

الجزء الاول من الليل وفي ذلك فائدة كبرى فلا يحصل للعينين اذى ولا للجسم كله ضرر قط وكان الدكتور دوايت دائماً يقول لتلامذته ان نوم ساعة واحدة قبل نصف الليل خير من نوم ساعتين بعده فلتكن هذه عادتك بلا تردد فلا تأتي الساعة العاشرة الا ّ وقد اطفئت الانوار وساد على أودتك السكون وعندذلك يمكنك القيام الساعة الخامسة صباحاً بعد ان نمت سبع ساعات وهو كل ما تطلبه منك الطبيعة لراحة جسمك ولكن هب انك قد عزمت من اليوم على التعود بهذه العادة وتوجهت الى سريرك الساعة العاشرة مساء خلافاً لعادتك فكيف يكون العمل وانت كلما حاولت النوم أبى واذا دنت الساعة الخامسة صباحاً كنت مستغرقاً في أحلى ساعات النوم وألذها فنجيب على ذلك قائلين انه حيث توجد الارادة فهناك الطريق ومن شاء التعود على شيء ما فليس على الارادة مستحيل ولما كان خير البر عاجله وجب على العاقل ان يبادر الى التعود على هذه العادة حالاً ولو صادفه في أول الامر شيء من العراقيل فليدسها حتى يفوز بالضالة المنشودة ولو كانت العادة مما يباع ويشتري لكانت غالية الثمن جدا لا يقدر على المساومة في ثمنها الا ّ كل غني وافر الثروة وكثيرون يستعملون الساعات المنبهة لايقاظهم باكرا كما في كليات ييل وامهرست حيث يصرف لكل تلميذ ساعة منبهة من هذاالقبيل والمنبه يفيد صاحبه كثيرا وبه أو بأي طريقة اخرى يمكنك التعود على القيام باكرا بطريقة منتظمة حتى يأتي يوم لا ترى من ثم حاجة الى من ينبهك

وحالما تستيقظ قم واقفاً على الاقدام واجتهد في المبادرة السريعة الى الحصول على الغرض لانك لو سمحت لنفسك بالسكون دقيقة واحدة هجم عليك سلطان النوم القادر وأخذك اسيراً فتقوم بعد ذلك متأخراً وقد ضاع العزم وسحقت الآمال وتلفت العادة ويجب ان تتذكر ان الشاب المتعود على القيام باكرا يجب ان يكون متعودا على النوم باكرا وهذه العادة علاوة على ما ذكرناه قد تخفف عن

الشاب كثيرا من البلايا التي يسترها برقع الظلام

و بعض الناس يظنون ان أقسى قانون وضعته المدارس الكلية والجمعيات العلمية (الاكادمية) لطلابها هو هذا القانون فاذا خلوا بأنفسهم أو مكنتهم بعض الفرص جهدوا النفس و بذلوا الطاقة في خدش هذا القانون (والطعام المسروق حلو وخبز الخفية لذيذ) متصورين ان في النوم الكثير لذة وفائدة وهو غلط مبين وتصور بعيد عن الصواب بمراحل لأن المدارس بل الحياة نفسها تطالب الانسان بالقيام باكرا عن عقل وروية وأنت اذا شعرت بأن هذه العادة حمل ثقيل عليك كنت بلا شك عدواً لنفسك وانا لأوّل من ينشر رايات الثناء والشكر على المدارس والكليات لو سنت هذا القانون وجعلته في مقدمة قوانينها

وسئل أحد مشاهير الكتاب في انكلترا اخيرا وكيف امكنه ان يكتب كل هذه المجلدات الضخمة مع انه لم يكن يتفرغ للكتابة الا من الساعة العاشرة صباحاً فأجابهم كلا بل كنت اكتب من الساعة الثالثة صباحاً (يعني بعد نصف الليل) وأكد كثيرون من الثقاة الذين اصدقهم بأن من يعوّد نفسه على القيام باكرا فقد أهل لأن يعمر طويلا وان يكون مشهورا نافعاً وان يقضي الحياة بسعادة وسلام وأقول انا ان حب الرقاد خصلة قبيحة يميل اليها التلامذة فاذا تعودوا عليها عسر التخلي عنها

سادساً — عوّد نفسك على تعلم أي شيء ممن تقابلهم

ولو لاحظت نتيجة أعمال هذه العادة لرأيت فرقاً عجيباً في طباعك قبل ان تصل الى سن الاربعين وأغلب الناس بل كلهم يباشرون هذه العادة قليلا أو كثيرا حسب مداركهم ولكن يندر من يباشرها منهم كعادة مستمرة له واولئك الذين يتبعونها ليس لهم من غرض سوى الفائدة الوقتية أو الفرصية الزمنية مع ان أصعب الاشياء هو التعود على العادات المفيدة بعد مضي الفرص المناسبة لها أو

بعد انقضاء الوقت الطويل من الحياة فبين يكون المرء في حاجة الى استعمالها يصبح وهو في أول سني تعلمها وكتب السير ولتر مرة يقول انه ما صادف احداً الا وتعلم منه شيئاً جديدا حتى أبلد الناس واحقرهم الذي كان مساحاً للخيل قال اني ما كلمته بضع دقائق الا وتعلمت منه شيئاً ثميناً لم اكن اعرفه من قبل وهذا مما جعل عند الرجل خبرة دقيقة بالامور ونظراً بعيدا فكان اذا وقف بين متخاصمين اقتبس من بين شتائمهم الفظيعة وأقوالهم البذيئة المصحوبة بأغلظ الاقسام وأقبحها كلمة واحدة ربما دوت في اذنه شهورا طويلة لانه من أهم الامور ان نستقبل العالم بآذان صاغية وقلوب واعية وعيون مفتوحة وقال (سيسل) لما كنت صغيراً كان لأمي خادمة كانت على جانب عظيم من الحذق وحسن السلوك ودقة النظر فتصادف اننا استأجرنا رجلا لعمل البيرة ووكلنا الفتاة بملاحظته اثناء العمل لتتعلم صناعته ففي اثناء العمل صنع الرجل شيئاً لم تفهمه الفتاة فسألته عنه فلم يكن من الرجل الا ان ابتدرها بالسباب وقبيح الالفاظ والاسماء تأنيباً لها على جهلها وتوبيخاً على بلادتها والفتاة ساكتة لم تفه ببنت شفة حتى تعجبت امي فسألتها قائلة وكيف امكنك ان تحتملي منه كل هذا فاجابت — يا سيدتي ولو دعاني بأعظم مما دعا أو ذكر اكثر مما قال لاحتملت لأني تعلمت منه فوق ما يجب ان اتعلمه . . . فقول الناس ان الانسان ليس من الوجوب عليه ان يعرف ما هو خارج عن دائرته جهل فاضح . وكما انك لا يمكن ان تكون اقل الناس اختبارا بوظيفتك وعملك الخصوصي نظرا لتقضية الايام الطويلة في مباشرتها ودرايتك بكثير من المعلومات التي مرت بك هكذا كل انسان في حرفته وعمله الخاص لا بد وان يكون له من المعلومات والخبرة ما لا تعرفه وما هو جدير بالتفاتك وتوجيه انظارك

وسبنسر الشاب انضم تحت لواء وزارته كثيرون من العلماء الاعلام وأرباب المواهب العليا وقد كانوا اسمى منه في كل شيء الا في وظيفته بل ربما كان منهم

من هو اسمى منه فيها ولكن مع ما كانوا عليه لم يفقه أحد في الموضوع الذي نحن بصدده فشعر الجميع بلذة فايقة وفائدة عظمى من وزارته لكثرة درايته و بعد نظره ومعلوم ان من مذاهب علماءِ الاقتصاد القدماء انه لا يجب على الانسان الاستخفاف بصغائر الاشياء وأحقرها كالمسمار أو الحدوة أو الدبوس وما شاكلها لانك وان لم تكن في حاجة اليها الآن فقد يأتي زمن احتياجك اليها وهذا القول ينطبق تمام الانطباق على موضوعنا من حيث المعرفة فان مايظهر الآن لديك تافهاً قليل الاهمية يأتي زمن تعرف مقدار أهميته وليس من قضية أو امر صغير او كبير بل ولا حتى القصة الصغيرة البسيطة التي تقرأها في جريدة سيارة او تسمعها في حديث امرء ما الا وتلعب دورا مهمّاً في هذه الحياة ان لم تكن اليوم فغدا كأن الذاكرة مرآة انطبعت عليها حوادث الازمان ثم عادت فتمثلت في الوجود مرة اخرى فاذا مرت بالانسان ودّ لو تذكر الماضي ليقيس الحاضر عليه فيسيره على ذلك المنوال فتخونه الايام لانه لم يحسن التبصر في التأكيد من احوال ماضيه فيعض بنان الاسف تلهفاً ولات ساعة مندم — وليس الغرض من كل هذا ان اوصيك بالطموح الى ما هو بعيد عنك بمراحل لتتعلمه وانما اذا جاءتك الايام بالاشياء قريبة منك أو امام عينيك فاياك ان تغض الطرف عنها كسلا أو تتركها تهاوناً بل اصغ السمع وعيها في قلبك لتكون على دراية منها وعلم بها مثلا لو سافرت على قطار الاكسبريس الى مكسيكو لقضاء غرض بها أو مأمورية لديك أفليس من الصواب ان تسرح الطرف وأنت مار في القطار متطلعاً الى الاراضي والوديان والانهار والشلالات التي تحيط بالشريط وتكتنفه من الجانبين وأليس الاجدر ان تصيخ السمع لما يقال عسى ان تلتقط نادرة تقيدها أو قصة تعلقها أو خبرا تعيه أو مسألة تفهمها فتعرف مالم تكن تعرفه من قبل أفي هذا ما يوقف سيرك أو يعطل من مأموريتك كلا بل كفي مافي هذا من الاكتساب الذي يصير الانسان ذكياً نافعاً

المناظرة والمراسلة

﴿ نبذة في تاريخ المبارزة ﴾

تمهيد ٠ — المرء ضعيف بالطبع وقد يسوقه ضعفه الى حد الجنون ورفع السلاح وهدر الدماء ولا يكون في الغالب سبب هذا الهياج الا كلمة تلفظ بها الواحد فعدها الآخر اهانة لا محو لها الا بردّها أو الاعتذار عنها وزعم الآخر ان الاعتذار اهانة اشرّ من الاولى فيؤدي ذلك الى المخاصمة والمنازعة والملاكمة وسفك الدماء واذا رجعنا الى الاصل لما وجدنا لذلك أدنى سبب حقيقي سوى ضعف طبيعة الانسان أو ان كل هذه الشرور نتيجة من نتائج الضعف ..

راجع التاريخ تجد ان اسباب الحروب والمجازر التي تتفتت لهولها الاكباد يندر ان يكون لها سبب خلاف الاوهام المترتبة على الضعف الطبيعي للانسان نتنظر لقواد الارض بعين الغرابة والاعجاب لما أتوه من الاعمال والحقيقة انهم انقادوا الى تلك الاعمال بضعف طبيعتهم ونحن انما ننظر اليهم بهذه النظرة لضعف طبيعتنا ٠

ولما كانت المنافسة والمزاحمة في البلاد المتوحشة لا تكون غالبًا الا على المحسوسات من لوازم الحياة كالأكل والملبس وكانت في البلاد المتمدنة بعكس ذلك اذ المزاحمة تكثر وتشتد كلما كثرت حاجات الشخص وكلما تقدمت المدنية كان شرور هذه الاوهام في البلاد المتمدنة عظيمًا ولذا فاننا نسمع كل يوم عن مبارزة لم يكن لها سبب سوى كلمة طارت في الهواء اثارت في فؤاد المتوجهة اليه نارا اشعلها الضعف الطبيعي للانسان .

أصل المبارزة — لما نمى عدد النوع الانساني وكثرت احتياجاته وقام كل فرد يسعي الى استئثار المنافع لنفسه تولدت الحروب وقامت الرجال تصلي بعضها بعضًا

نيران حروب تباع فيها الارواح ويروج فيها سوق المنايا لأسباب واهية . ويتصل تاريخ الحروب بأصل منشأ الخلقة بخلاف المصارعة وهي الحرب التي تشب بين اثنين وجهاً لوجه فانها لم تظهر في عالم الوجود الا بعد زمن طويل والظاهر انها لم تكن عادة من عادات الامم التي عاشت في الازمان الغابرة .

واذا قلبنا صحف التاريخ اليوناني والروماني لا نجد فيهما ما يثبت ان المصارعة كانت عادة عندهم الاّ انه يعترضنا بعض شواهد قليلة العدد تمثل وجود المصارعة عندهم ولكنها لم توجد في تواريخهم الاّ على سبيل ذكر الحروب العرضية التي كان الشعب الروماني يشب نارها بلا انقطاع ضد الشعوب المجاورة طمعاً في استعباد أهلها وامتلاك أراضيهم .

نرى بين هذه الشواهد انه كان اذا اصطف الجيشان واستعدا للمقاتلة تخرج الفرسان من أحد الجيشين المتحاربين حاملاً كل منهم سيفه في يد ودرعه في يده الاخرى طالباً من فرسان جيش العدو من يتقدر على الوقوف امامه حتى اذا صارا وجهاً بوجه انقضا على بعضهما انقضاض الاسود ويستمرا على المكافحة حتى يأذن الله بالنصر والغلبة لأحدهما . وقد شوهد أيضاً في تواريخهم أن الجيشين المتحاربين عند ما يريا توازي القوى بينهما يطلبان الهدنة ويلتجأن الى المصارعة بين ابطال من الطرفين وذلك منعاً لتفاقم الشر وضياع الدماء هدرا بلا جدوى ومن كان النصر حليفاً له كانت أمته هي الظافرة والرافعة لواءها فوق بقاع الاخرى والمستعبدة وكانت مصارعة الابطال بروما تجر وراءها فخراً عظيماً وكانت الاهالي تميل ميلاً شديدا لمشاهدة المصارعات الدموية التي كانت تجريها الاسرى مع العبيد في أيام الاعياد العمومية وكان اشراف الرومانيين يعتبرون المصارعة ويألهونها وكانت عندهم بمثابة دليل يريدون بها اقامة البرهان على الشجاعة والخفة والرشاقة . — ومما يلزم ملاحظته

ان هذه الشواهـد التي ذكرناها تتصل غالبًا بقصص شعرية ولم يدل على صحتها تاريخ من التواريخ كوصف موقعة اشيل وهكتور تحت جدران مدينة (تروا) .

ومهما يكن من التشابه بين المصارعة التي كانت توجد عنـد الامم القديمة والبراز الموجود الآن لا يمكننا القول بأن هذه المصارعة التي كانت نادرة الحدوث هي عـلة البراز الذي أدخله القوم البر بار الذين اغاروا على ايطاليا والغرب . فاذا تقرر ذلك يلزمنا البحث عن اصل البراز الموجود الآن او الذي أوجده قوم البر بار الذين اغاروا على الامة الرومانية عند وصولها الى درجة الضعف والانحطاط

من المحقق ان البر بار عند ما اغاروا على المملكة الرومانيـة كان لهم قوانين مسنونة نعم وان كانت همجية الاّ انها لا تخلو من بعض النظام وكانوا خاضعين لأوامر نصوصها لا سيما فيما يختص بعلاقات الانسان مع أخيه في الانسانية الاّ ان القوة الشخصية هي التي كان لهـا اليد الطولى والباع القوي بدرجة ان لا قدرة للقانون على الوقوف امام القوة والشجاعة اللتـان كانـ اظهارهما يجر وراءه دائمًا استحسان الرأي العام والاعجاب المتزايد فالعوائد نفسها وضعف القانون الذي كان لم يزل في مهد الطفولية فيها وحالة الهمجية وعدم قدرته على حماية الضعيف من غائلة القوي كل هـذه الاسباب كانت مساعدة لانتشار المبارزة عند هؤلاءِ الشعوب البر برية . فقد كان الجاري عندهم ان الشخص عند ما يظن انه لحقه ضرر يقوم على ساق وقدم مطالبًا بتعويضه معتمدا على قوته وسلاحه لا على حماية القانون الوهمية . أو بعبارة اخرى كان العدل يجري بقوة الشخص لا بمقتضى النصوص التي وضعتها السلطة الاجتماعية التي كانت في ذلك الوقت غـير قادرة على اعطاء كل ذي حق حقه . — هذه كانت عادتهم التي ظلوا على اتباعها زمنًا طويلا دون ان تؤثر عليهـا الظروف وطوارئ الحدثان . وقد قال مونتسكيو « انـ منازعات الملكية والقضايا المدنيـة والاتهام وخدش الشرف ومس الشخصيـات تؤدي فورا

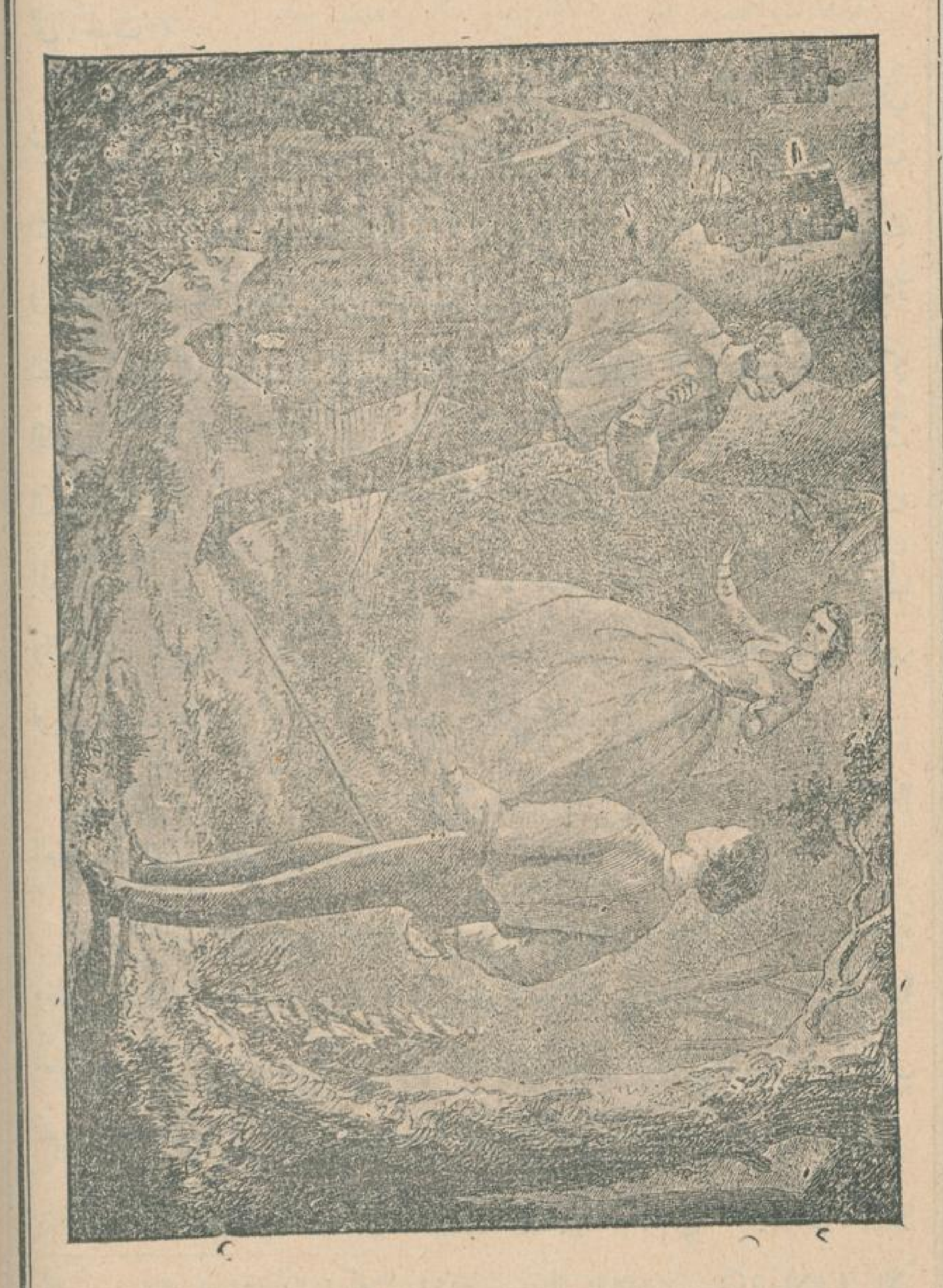
الى الحرب » .

فالمبارزة في دورها الاول كانت عبارة عن الالتجاء الى القوة الشخصية التي كانت تحسم كل نزاع ثم تغيرت بتأثير الافكار فتولدت المبارزةالقضائية وهي طريقة اثبات الحق المؤسسة على هذه الفكرة « لا يترك الاله من كان الحق بجانبه يهلك ويموت بل ينصره ويظهر الحق مهما بولغ في اخفائه » وقد وجدت هذه المبارزة القضائية عند البربار منذ القرون الاولى ودخلت عليها اصلاحات عديدة كما اقتضت عوائد البلاد . وقد اعترفت بمشروعيتها قانونًا الملوك وصدقت على ذلك الكنيسة فاعفوا المتبارزين من كل عقاب وهذا هو الدور الثاني الذي اخترقته المبارزة أما وقد شوهدت بعض انتقادات على هذه الخطة المتبعة ورأوا من العدل والصواب تغييرها وادخال التحسين عليها دخلت المبارزة في دورها الثالث فقرر لويس التاسع ملك فرانسا بوجود الشهود وألغى المبارزة في مقاطعاته

وابتدأت الكنيسة ان تقف في وجه انتشار المبارزة فقررت للمتبارزين اصرم العقوبات الدينية وهي عقوبة الحروم

وقد دخلت المبارزة في دورها الرابع فاعتبروها جريمة تمس عظمة الملك مباشرة وظلت كذلك لغاية حدوث الثورة الفرنساوية ورغمًا عن عقابها الصارم فهي المصيبة الكبرى والخراب الجسيم الذي يلحق الاشراف الذين يرغبون ان لا يمسها أدنى تغيير ويعارضون كل مشروع يوضع لابطالها لانهم يعتبرونها كامتياز لهم .

المبارزة القضائية تقدمت قوانين البربار بنسبة تقدمهم في المدنية وقد اهتموا كثيرا بادخال اصلاح عليها أهمها ما اختص بنظام العائلات وملكية الاشياء الا انه رغمًا عن ذلك كانت قوانينهم في عهد الطفوليه لا اعتبار لها عند الشعب ولا نفاذ لقراراتها بل كان مساس الحقوق يلجئ الشخص الى القوة الشخصية لا الى



﴿ مبارزة على الطرز الحديث ﴾

« انظر تفسير هذه الصورة برواية نابليون في مصر لمنشيء هذه المجلة »

السلطة الاجتماعية . ثم دخل البراز في دور ثان فاعتبروه كبرهان يعرف بواسطته من من المتبارزين بجانبه الحق وذلك لاعتقادهم « ان الاله ينصر من كان الحق بجانبه » وما زال البراز يتقدم حتى صار منصوصاً عليه في المرافعات المدنية والجنائية في القرن السادس للميلاد حتى ظهر الملك شرلمان فهد أركانه وحرمه تحريماً مؤبداً وقد ساعد الملك شرلمان على ابطاله أوامر الكنيسة فوضعت له عقاب الحروم . وما زال البراز ينتقل من حالة الى أخرى تبعاً للعوائد وأهم حالة طرأت عليه هو ان الطالب للبراز يحلف على الانجيل ان الامر الذي لأجله يطلب البراز هو حقيقي والمطلوب له ينكر زعم خصمه بحلفه على الانجيل أيضاً ثم اذا تبارزا وتمت الغلبة لاحدهما فيكون المغلوب قد نال جزاؤه وهو الموت وهو جزاء عدم الذمة حسب البراز كأن البراز عندهم برهان لاظهار الحق . أما عن الجزاء المدني فدفع غرامة يختلف مقدارها باختلاف مقامات الاشخاص ونفعهم في الهيئة الاجتماعية .

(عبد المسيح حنا) « البقية تأتي »

الداء الاجتماعي

(بحث عن بواعث السكر واضراره وطرق مقاومته)

« تابع ما قبله »

الا ان الفقر والاعسار الذي ينتج من شرب المسكرات ليس مقصوراً على الافراد بل يتعداهم الى مجموع الامة كلها وبيان ذلك ان رعاية المعتوهين والمرضى وضبط وقائع الجرائم التي تقع من السكيرين ومساعدة العائلات التي أخنى عليها الدهر لسوء تصرف كبارها كذا وفقد العائلات ونقص تعداد النفوس بالموت والانتحار وضياع وتعطيل الاعمال التي كان يقوم بها السكيرون كل ذلك يدعو

لتقليل ثروة البلاد ويظهر ذلك جليًا من احصاء أجراه الدكتوران (روشار) و (نوجرين) عن المبالغ التي تضيع في فرانسا من استعمال المشروبات الكحولية فوجداه يعادل نحو ٥٠ مليونًا من الجنيهات المصرية وفي بلجيكا يصرفون على تلك السميات ١٨ مليون من الجنيهات مع انهم لا يصرفون سوى مليون واحد أو اقل على المعارف العمومية ومليونين على الحربية مع انهما روحا البلاد وعنوان قوتها وعظمتها .

وقال المسيو (ايفريت) أحد وزراء الولايات المتحدة « انه من سنة ١٨٦٠ الى سنة ١٨٧٠ صرف أهالي الولايات المتحدة ١٨ مليارًا من الفرنكات في المشروبات الكحولية التي سببت ارسال عشرة آلاف معتوه الى المستشفيات ومائة ألف طفل الى ملاجيء الاحسان وأدت الى حدوث ١٥٠٠ حادثة فظيعة وألفي حادثة انتحار واصبح منها ٢٠٠ الف امرأة ارملة ومليون طفل يتيمًا »

ومما يدلنا أيضًا على الفائدة المالية التي تفقد من البلاد من شرب المسكرات ان متوسط ما يشربه الواحد من اهالي اسوج سنويًا اصبح الآن ١ ½ ليتر وفي بلجيكا ٩ ليترات ونتيجة ذلك ان الفقراء الذين تعولهم ملاجيء الاحسان في المملكة الاولى ٣٠ في الالف وفي الثانية ١٤٠ في الالف ولكن كل ذلك ليس بأهم من مسألة الوراثة وانتقال مرض السكر من الاب لابنه فلقد ثبت الآن بما لم يبق مجالاً للشك ان الكحول من اعظم الاسباب التي تدعو لفساد النوع الانساني فالوالد السكير ينقل لابنه بذور صفاته وأخلاقه وكذا عيوبه ونقائصه الطبيعية والادبية وفي غالب الاحيان يكون أولاد السكيرين ضعفاء بهم استعداد عظيم لقبول الامراض فيكثر بينهم الموت ومن بقي منهم يكون عالة على الهيئة الاجتماعية وقد راقب الدكتور (ديم) رئيس مستشفى الاولاد في (برن) بسويسرا ابناء السكيرين فلاحظ مدة عشرة سنوات متتاليات عشر عائلات لا يشرب الاباء فيهما المسكر الا

باعتدال وعشرة اخرى من عائلات السكيرين والعشرون عائلة من طبقة واحدة في الهيئة الاجتماعية فوجد من الفريق الاول ٥٠ ولداً بين ٦١ في حالة اعتيادية ليس في تركيبهم عيب ونقص ظاهر وفي الفريق الثاني من ٥٧ ولداً مات ٢٥ بنوبات عصبية و٦ بالعته و١٠ اصيبوا بعاهات مستديمة و٦ بداء الصرع ولم يبق سوى عشرة أولاد في حالة اعتيادية . ووجد الدكتور ليجرين في ٨١٩ ولداً ابناء ٢١٥ عائلة فيها الابوان يسكران ما يأتي ٣٧ ولدوا قبل الميعاد القانوني و١٦ ماتوا حين الولادة و١٢١ ماتوا في حداثتهم واكثرهم أصيبوا بنوبات عصبية و٣٨ أصيبوا بالضعف في البنية وفقر الدم و٥٥ بالتدرن الرئوي و١٤٥ بالعته والجنون واكثر الباقين أصيبوا بالشلل والصرع الهستيري وامراض مختلفة

وقال داروين صاحب المذهب المشهور « ان عائلات السكيرين تنقرض في العقب الرابع لهم »

وليس هذا القول بحديث بل قال بلوتارك قديماً « لا ينتج من السكير شيئاً مفيداً » . وقال ديوجينوس في كلامه عن ولد معتوه « ان أباه كان سكراناً حينما اجتمع بأمه » . وقال ارسطو « ان الامهات السكارى يلدن أبناءً يميلون للسكر » وكذا قال افلاطون وكان في شرائع قرطجنه ما يمنع استعمال غير الماء شرباً قبيل اجتماع الزوجين .

وليس هذا التأثير الضار لاحقاً بجسم الاولاد فقط بل يتعداه الى العقل أيضاً فقد قال الدكتور (هيبوليت) : ان اكثر أولاد السكيرين لا ارادة لهم ولا استمرار على الاعمال ولا تأثير للتربيـة الادبية عليه مهما كانت شديدة وقوية » وقال الدكتور (بورديس) « ان الذين فسد اصلهم من السكر وقد تعلموا وارتقت مداركهم يكونون اكثر الناس ضرراً وأشدهم خطرا على الهيئة الاجتماعية » وقال لمبوروزو المتشرع الجنائي المشهور « إن الذي يولد جانياً ليس سوى معتوه أدبي

نشأ من والدين سكيرين أو معتوهين » . فهذه الاقوال كلها كافية على ما نظن لاقناع حضرات القراء الافاضل بأن مرض السكير وميله لمعاقرة بنت الحان ينتقل لابنائه من بعده وان اقل عارض يميل بهؤلاء الاولاد نحو شرب الخمر يجعلهم من المدمنين المفرطين في استعماله اذ لا ارادة لهم على مقاومته ونزيد الآن ان ليس من الضروري ان ينمو الولد معتادا على شرب المسكر حتى يخضع لمفعوله وتأثيره بل قد يكون مفسود الاخلاق يميل للشر بلا وعي ولا ادراك مثل الطفل الذي لم يبلغ الخمسة سنوات وقد أراد قتل أخيه ولم يثنه عن عزمه نصائح أو تهديد أو قسوة فالتزم والداه بوضعه في السجن لاتقاء شره وقد اتضح بعد البحث ان والده من باعة المسكر والله بكل شيء عليم

مقاومة المسكر — اختلف العلماء الباحثون في الاخلاق وطبائع العمران في تبيان العلاج الشافي من داء السكر اختلافهم في المشارب والاغراض فتطلع البعض الى الحكومة وقالوا ان الهيئة النائبة عن الجمهور مطالبة بالسعي في اصلاح ما فسد من الاخلاق وقطع شأفة ما يؤدي الى ضرر الامة التي فوضت اليها ادارة شؤونها وأعمالها الاجتماعية وقال قوم ان لا تأثير للقوانين على الاخلاق بل أن العادات القومية هي التي تؤثر على التشريع فلذلك لا يتأتى الاصلاح الا اذا سعي أفراد الامة كلهم لتقويم اعوجاج بعضهم ومنع تطرق الفساد في جامعتهم

ومن هذين المذهبين تفرعت جملة مذاهب صغرى يؤيد متبعوها آرائهم بحجج وشهادات واحصائيات كثيرة ويزعمون بأن طريقتهم هي الوسيلة الوحيدة لتخفيف مضار المسكرات

فمن قائل بأن للحكومة الحق في منع بيع وصناعة المشروبات الكحولية في بلادها منعاً باتاً حتى يعدل الناس عن استعمالها . وقد اتبع هذه الوسيلة العنيفة أربع

ولايات في أمريكا الشمالية منها ولاية (مين) Maine التي صدر فيها قانون سنة ١٨٨٤ القاضي بمنع استعمال الكحول وما يتركب منه في انحاء البلاد ما عدا في الاعمال الدينية والطبية والعلمية ومعاقبة من يخالف ذلك بغرامة تختلف من ١٠ الى ٢٠٠ دولار والحبس مدة لا تزيد عن عشرة شهور ويحبس من قبض عليه متلبساً بجريمة السكر حتى يدل على الموضع الذي شرب فيه الخمر ليحاكم البائع

ومن قائل بالاحتكار أي بتفويض عمل المشروبات الروحية الى الحكومة فتصنعها في معاملها الخصوصية وتبيعها في زجاجات مختومة حتى لا يتسنى للباعة ادخال الغش فيها فيستعمل الشاربون خموراً نقية لا ضرر من شرب القليل منها وأشهر القائمين بنشر هذا المبدأ العلامة الفرنسي المسيو (الجلاف) الذي تكلمنا عنه فيما سبق

وقد اتبعت حكومة روسيا هذه الطريقة فحصرت صناعة الكحول والمشروبات في بعض المعامل الموضوعة تحت مراقبتها وقررت بأن الخمور التي تباع في الحانات يجب ان توضع في زجاجات تختم بختم مخصوص ويكتب عليها نوع المشروب ومقداره وثمن الزجاجة ومنعت التصريح للمشترين بالبقاء في محلات بيع الخمور فصار الواحد منهم ينقل زجاجته الى داره وهناك يفعل فيه تأثير زوجته وأولاده اكثر من فعل النصائح الخارجية لأن كثيراً من الرجال لا يقدرون على التظاهر بالشرب في وسط أهلهم ويستسهلون الدخول عليهم بعد الشرب في الحانات

وقد تلافت الحكومة الروسية بذلك عدة مضار تنتج من بيع الخمور واستعمالها فأصبح الخمر نقياً لا ضرر كبير فيه ومنع تأثير البائع وتحسينه للمشتري ما يبيعه اليه كذا وحب تقليد الاخوان والتشبه بهم واللذة في تمضية الوقت معهم بين الطاس والكاس . وأتت هذه الطريقة بنتائج حميدة افادت في ترقي البلاد أدبياً واقتصادياً فقد كان متوسط ما يستهلكه الواحد سنوياً في بلاد الروس سنة ١٨٨٥ نحو ٣١٢٥

ليتراً فبلغ سنة ١٨٩٤ أي عقب الاحتكار نحو ٢٫٣٥ ليتراً ولم تفعل الخمور فعلها السابق في التأثير السيئ على الصحة والعقل لأنها اصبحت نقية لا غش فيها

ومن رأي قوم وجوب تداخل الحكومة بتقليل عدد الحانات وتحديد محلات بيع الخمور وقد اتبعت هولاندا ذلك الرأي فقررت في ٢٨ يونيوسنة ١٨٨١ جعل منح رخص فتح الحانات وتحديد مواضعها في يد مجلس بلدية كل مدينة بشرط ان لا تزيد عدد الحانات عن واحدة لكل ٥٠٠ نفس متى كان عدد السكان يزيدون عن ٥٠ الف نفس وواحدة لكل ٤٠٠ نفس متى كان عددهم من ٢٠ الى ٥٠ ألف وهكذا تدريجياً حتى تصل الى واحدة لكل ٢٥٠ نفس في القرى والمدن الصغرى

وفي هذه الطريقة على ما نرى محاسن لا تنكر لأن الذي يمرّ في شوارع العاصمة عندنا لا يرى على الجانبين اكثر من الحانات عدداً واكبر اتساعاً كأنها من لزوميات المعيشة والبقاء فيسهل عليه ان يدخل احداها أي وقت شاء ليتناول كأساً أو اكثر بلا خوف ولا وجل لانه ان تردد عند رؤياه واحدة منها يزول تردده لكثرتها وانتشارها في كل الانحاء التي يمر فيها وقد بلغ عددها في فرانسا الآن نحو ٤٥٠ الف حانة عدا الموجودة في باريز أي حانة لكل ٨٠ نفساً بما فيهم النساء والاولاد والشيوخ

ولكن تقليل الحانات وان كان يفيد بعض الفائدة الاّ انه غير كاف لدفع شرّ هذا الداء الوبيل فقد جاء في التقرير الذي قدمته لمجلس اللوردة بانكلترا سنة ١٨٧٨ اللجنة المنتدبة لتحقيق مسائل التسمم الكحولي وطرق مقاومته « ان تقليل عدد الحانات ليس كافياً لايقاف تيار التسمم الكحولي اذ كلما قل عددها زاد اتساعها» وقال المسيو دي ويت وزير مالية الروس الحالي في تقرير له سنة ١٨٩٣ « ان تقليل الحانات لا ينتج سوى زيادة البيع في الخفاء »

ويرى فريق ان من واجبات الحكومة وضع الضرائب الفادحة على كل من يبيع المسكرات حتى يكف الناس عن بيعها أو تجني الحكومة بعض ما يعود على الباعة من الارباح ولذلك صدر قانون سنة ١٨٧٢ في انكلترا يقضي ان من يفتح حانة لبيع المسكر يجب عليه ان يتحصل على رخصة سنوية تختلف قيمتها من ١١٢ الى ١٥٠٠ فرنك وفي الولايات المتحدة قد تصل الرخصة الى ألف دولار الآ ان ذلك لا يأتي بفائدة كبرى لانه يؤدي الى قفل الحانات الصغرى وذلك يعود بفائدة على الحانات الكبيرة لا غير

وافتكرت بعض الحكومات ان تضيق نطاق بيع الخمر وتضع العقبات امام البائعين والمشترين في أمريكا وانكلترا مثلاً لا يصرح ببيع الخمر أيام الاحاد والاعياد والانتخابات العمومية وحددت ساعات البيع في الايام الاخري وفي روسيا منع فتح الحانات حول الثكنات العسكرية والسجون والمدارس وفي الاسواق العمومية أي حيث يكثر الناس لأي سبب كان دفعاً لاقبالهم على تعاطي المسكرات واتيانهم ما لا يحمد من فظيع الاعمال وفي بعض اقسام امريكا يمنعون اخفاء ما في داخل الحانات عن أعين المارة حتى لا يستر السكير فعلته الشنعاء عن بقية الناس ولا يصرحون أيضاً للنساء ببيع الخمر خشية ان يفتن السكيرين ويجذبن البسطاء الى شرب الخمور وفي هذا ضرر كبير كما يعرف القارئون

وجاء في قوانين بعض الممالك كأسوج وبلجيكا ما يقضي بعدم قبول دعاوي المطالبة بدين أصله ثمن خمر وفي ولاية (مساشوسيت) لا تعترف الحكومة لأصحاب الخمور بما لهم على المشترين من ثمن المسكرات وقد حدث مرة انه زار رئيس جمهورية امريكا المسيو (جرانت) مدينة بوستون ونزل في أشهر لوكندة بها فلم تشأ بلدية المدينة ان تدفع عنه لصاحب النزل ثمن ما شربه من الخمور هو وحاشيته وفي هذا دليل كبير على حرية الافكار والاهتمام بتعضيد المبادي القويمة

التي تعود على الانسانية بالخير والفلاح

هذه كلها طرق تؤدي لوضع العراقيل امام السكيرين بعد ان تكون قد تأصلت في نفوسهم عادة شرب الخمر السيئة وهي وان افادت في نظر قوم الا ان آخرين يرون من الافيد قرن احدى هذه الوسائل بتعليم الشبان منذ نعومة اظفارهم ما ينشأ من المضار لمن يشرب الخمر كما فعلت فرانسا فانها اصدرت في ١٧ مارس سنة ١٨٩٧ منشوراً لجميع مدارسها قررت فيه جعل التعليم ضد المسكر فرضاً واجباً كأنه من العلوم الاساسيه اللازمة للاطفال وزادت على ذلك بأن اصدرت قراراً سنة ١٨٩٩ يقضي بتعليق رسوم تبين فعل المسكر في الجسم وفتكه بالاعضاء الباطنية في جميع ثكنات العساكر حتى يعتبروا بما يرون

وقال المسيو (ليروا) أحد كبار المحامين في فرانسا في مؤلف له نشره سنة ١٩٠١ ان أنجع الوسائل لمنع السكيرين من مداومة شرب الخمور هي وضعهم في سجون خلوية وتشغيلهم في الاعمال الزراعية ومنعهم من الاقتراب من كل مشروب روحي مع تعليمهم المضار الناشئة من المسكرات وتعويدهم على الترتيب والانتظام في أعمالهم ووضع كتب مفيدة بين أيديهم ويدخل هذا الحبس التأديبي التهذيبي من قبض عليه متلبساً بجريمة السكر وحكم عليه بالنسبة لذلك مرتين أو اكثر ويجوز السماح عن المحبوس والافراج عنه مؤقتاً فاذا رؤى انه يشرب الخمر ولم يكف عنه منع من الحرية وحجر عليه ويجب ان تلاحظ عائلته لئلا يلحقها من حبسه ضرر مادي فتعطى لها أجرته اليومية من عمله الزراعي وهي طريقة حسنة قد تأتي ببعض الفائدة على ما نرى

الا ان تداخل الحكومة لا يأتي بالفائدة المقصودة ان لم يقرن باتحاد الافراد وسعيهم في تقليل شرب الخمر وقد عرف الغربيون ذلك فانشأوا جمعيات الاعتدال التي بلغ عددها سنة ١٨٨٥ في الولايات المتحدة وحدها نحو ٨ آلاف جمعية يبلغ

عدد أعضائها نحو مليون ونصف كما قال المسيو (فوشيه) في مؤلف له سنة ١٩٠١ وفي انكلترا ينتمي لتلك الجمعيات نحو خمسة ملايين من السكان وفي ارلاندا جمعية مركزية أسست بمساعي الاب (ماتيو) أحد رجال الدين بها الذي تمكن بمواعظه ونصائحه من تقليل استعمال الويسكي في بلاده الى النصف مما كان وقد انضم لجمعيته نحو مليون ونصف من الانكليز والارلنديين وذلك يدلنا دلالة واضحة على ان الافراد يفعلون بثباتهم واتحادهم ما لا تفعله الحكومات بنظاماتها وقوانينها

وتقضي نظامات جمعيات الاعتدال هذه التي بدىء بانشائها في الغرب من سنة ١٨٠٨ بتعهد أعضائها ان لا يشربوا خمراً ما داموا احياء وان يدفعوا لصندوق الجمعية مبلغاً قليلاً كل عام لنشر المؤلفات والقاء الخطب ضد المسكرات وانشاء النوادي التي تلم شعث العمال وتمنعهم من الاجتماع في القهاوي ومعاشرة الذين يشربون الخمور

ولم يكتف الامريكيون بذلك بل قد أفرطوا جدا في سعيهم لمنع انتشار المسكر شأنهم في كل عمل كبير أو صغير فقد قرأنا في احد أعداد مجلة Alliance-news الصادر بتاريخ ٢١ فبراير سنة ١٨٧٤ ما يأتي : اجتمع جمهور من النساء وسرن في وسط الشوارع والاسواق يرنمن التراتيل الروحية ويدخلن الحانات وهنّ على تلك الحالة فيصلين بصوت جمهوري حتى يلتزم السكيرون بهجر الحان وترك ما يشربون وان حال صاحب الحان بينهم وبين الدخول عنده يقفن امام الباب ويرتلن حتى يضجر من بالداخل وقد يقفن طول النهار وهنّ على تلك الحال بلا اكل ولا كلال

(ناشد حنا) « البقيه بعد »



القسم العلمي

الرجل العجيب

ان ما ندعوه محالا في لغتنا العربية قد زال أو كاد يزول امام قوة الاختراع في عصرنا الحاضر حتى أصبح ما كان يعتقده الانسان من العجائب والمعجزات أو من افعال الجن والعفاريت شيئاً طبيعياً معقولا وخاضعاً لنواميس مقرره وقواعد ثابتة

ومن أغرب ما اخترعه المخترعون في هذا العصر ايجاد رجال من حديد يدبون على الارض ويمشون في طول البلاد وعرضها بقوة النار والبخار كما يمشي ابناء آدم تماماً حتى اذا عثر الانسان على أحدهم في الطرق والازقة ظنه انساناً آدمياً لا جماداً اصم

وقد أتينا على رسم أحد هؤلاء الرجال في هذا العدد حتى يعلم قراؤنا الكرام الى اية حالة وصلت درجة العلم والاختراع في بلاد الغرب عسى أن يكون لنا في ذلك عبرة وتبصرة فتدب فينا روح الغيرة والنشاط لنقتدي بهؤلاء القوم ونجاريهم في ميدان التقدم والارتقاء

أما صورة هذا الرجل الحديدي او بالحري (البخاري) فهي وان كانت مرسومة على نوعين كما يرى القارئ الا انها مع ذلك صورة رجل واحد لا اثنين وانما وضعت على هذين الشكلين لزيادة الشرح والايضاح فان احد هذين الرسمين يمثل الرجل في شكله الطبيعي وهيئته الظاهرية وهو يخطر في الطرق والازقة وفي فمه سيجارة يتصاعد منها دخان كثيف وعلى رأسه قبعة احد القواد العظام وقد خرج يمشي الهوينا كمن يريد النزهة وترويح النفس من عناء الاشغال واما الرسم الثاني فهو يمثل الصورة الداخلية لجسم ذلك الرجل (البخاري) وكيفية انبعاث قوة الحياة الصناعية في جسمه الحديدي



﴿ الرجل العجيب ﴾

وكيفية تركيب هذا الرجل العجيب ان القزان (المرجل) الذي ينبعث منه البخار موجود في صدره وهذا القزان ملآن بكمية من الماء وتحته وعاء ملآن بغاز البترول لتسخين الماء وتنبعث من هذا الوعاء القوة الكافية من الحرارة لغليان الماء بواسطة انابيب كثيرة توصل الحرارة الى القزان واما الدخان المتولد من غاز البترول فيدخل من مدخنة موجودة في وسط قبعة ذلك الرجل ومن القزان ينبعث البخار بواسطة انبوبة

مخصوصة الى الآلة المحركة للرجل وهي موجودة في اسفل القزان اما هذه الآلة المحركة فهي وان كانت في حد ذاتها صغيرة الا ان قوتها عظيمة فتأتي بثلثماية دورة في الدقيقة وهي تعادل قوة نصف حصان بخاري وهذه الآلة يستمر دورانها بواسطة عجلة صغيرة على شكل ترس عادي و بعد ان يدور البخار الآلة المذكورة يصعد في انبوبة اخرى واصلة الى انف الرجل فيخرج منـه حتى يتخيل للناظر اليه انه دخان السيجاره الموضوعة في فمه

ومن هذه الآلة تنتقل الحركة الى باقي اعضاء الرجل فتمدها او تقبضها كما تفعـل اعضاء الجسم في الانسان عند المشي والمهمازان الموجودان في كعبي الرجلين تسندانه وتسعفانه في التقدم الى الامام

وهذا الرجل الحديدي قادر على دفع قوة رجلين يعترضانه في طريقه ومكتشفه يبذل الان كل ما في وسعه لوضع آلة جديدة بهيئة رجل تجر عربة تحمل ثمانية ركاب وهو يأمل الوصول الى هذه النتيجة

باب التقريظ والانتقاد

﴿ ثارات العرب ﴾ ان كان للكتاب والمؤلفين الفضل الاول في عالم الادب فالذين يعتنون بنشر مؤلفاتهم واحياء مآثرهم بعد موتهم لا يقلون عنهم شرفاً وفضلاً ولذلك فنحن نثني على الشاب الاديب جرانت افندي اسكندر الذي يتحفنا من وقت الى آخر بنشر روايات الكاتب المجيد والشاعر الذائع الصيت المرحوم الشيخ نجيب حداد • وآخر رواية منها قام يزفها الى عشاق المطالعة في هذه الاثناء رواية ثارات العرب وقد جمعت من رقيق النظم والنثر ما لا يدخل تحت وصف أو حصر وحسبنا ان نقول انها من نفثات قلم ذلك االكاتب الشهير فنسأل لها ما تستحق من الاقبال والرواج

﴿ مسامرات الشعب ﴾ تتبع مكتبة الشعب الخطة الاوربية المألوفة عند أصحاب المكاتب الاوربية الشهيرة وهي الاتفاق مع لفيف الكتاب والمؤلفين على طبع رواياتهم ومؤلفاتهم بنفقة صاحب المكتبة تسهيلاً لنشر الآداب وحسناً تفعل فانها بذلك تؤدي اعظم خدمة أدبية نرى هذه البلاد المصرية المحبوبة في شدة الحاجة اليها ولا شك ان هذا مما يدل على سلامة ذوق حضرة الفاضل خليل بك صادق وشدة غيرته على الآداب فعلاً اكثر من طموحه الى المكاسب المادية وقد بعث الينا حضرته في هذه الاثناء بمجموعة من هذه الروايات تتألف من ستة قصص كلها على جانب عظيم من جمال الموضوع وحسن الانسجام وآخر هذه الروايات الرواية العصرية الجليلة التي مثل فيها حضرة مؤلفها الاديب حافظ افندي عوض حالة فتيان وفتيات مصر أجمل تمثيل وسماها (الحال والمآل) فنحث جمهور الادباء على مطالعة هذه الروايات اللطيفة فانها والحق يقال أجمل ما ينشر من الروايات العصرية في مصر الآن .

﴿ المروءة والوفاء ﴾ اسم لرواية طبعتها على نفقتها في هذه الاثناء مطبعة ومكتبة المعارف لحضرة صاحبها الفاضل نجيب افندي متري وحسبنا ان نقول في تقريظها انها من نفحات الكاتب الشاعر الذائع الصيت المرحوم الشيخ خليل اليازجي وانها كلها شعرية لا أثر للنثر فيها فهي تصلح ان تكون كتاب لغة وانشاء فضلاً عن طلاوة موضوعها التاريخي الغرامي فنثني على ناشرها ونحث عشاق المطالعة على اقتنائها

﴿ نهضة شريفة ﴾ يسرنا ان نزف الى قراء المفتاح من وقت الى آخر ما يبدو من شبان مصر ونوابغ رجالها من دلائل اليقظة وعلامات الحياة واقدامهم على المشروعات النافعة والاعمال الحرة ومن ذلك ما فعله حضرة الفاضل الغيور يوسف أفندي باسيلي الالفي الذي كان من موظفي نظارة المالية فترك الخدمة وعكف على العمل الحر المستقل فانشأ محلاً للسمسرة وتسليف النقود والقيام بكل الاعمال

المالية والتجارية فنجح في مشروعه واكتسب ثقة معامليه في وقت قصير ونال قصب السبق في هـذا المضمار فنحن نثني على همته وغيرته ونسأل ان يقتدي به باقي أبناء أمته

﴿ مناظرة أو مشاتمة ﴾ مما يستوجب الانتقاد على المتطفلين على مائدة الكتابة ان حضرة الشاب المهذب لطيف افندي حنين نشر منذ بضعة أيام في مجلة التوفيق مقالة ينتقد فيها حالة الفتيات المصريات ويشير عليهن بما يراه صالحًا لمستقبلهن والمقالة في منتهى الادب وحسن اللهجة فما كان من جماعة من الذين لا خلاق لهم الا ان قاموا يوسعونه شتمًا وذمًا بألفاظ بذيئة دنيئة فأعرض عنهم وترفع عن مجاوبتهم وحسنًا فعل لأن المناظرة المعتدلة شيء والمشاتمة السافلة شيء آخر وبضدها تتبين الاشياء ولهذه المسألة نظائر كثيرة تحدو بالمفتاح الى ان ينصح كل من يحشر نفسه في زمرة الكتـاب ان يكون قدوة في النزاهة والادب والا فلا خير فيه ولا في كتابته .

﴿ ديوان الفكاهة ﴾ كتاب صغير الحجم جميل الطبع والوضع أصدرته المكتبة الجديدة لصاحبها الاديب مرقس افندي جرجس في هـذه الاثناء ثمنه غرشان صاغ ويطلب من المكاتب الشهيرة في مصر ومن حضرة واضعه صاحب المكتبة المومى اليها فنحث كل أديب على مطالعته

النظم والانشاء

﴿ تحية الكوليرا ﴾

لما ظهر الوباء الخبيث المعروف باسم الكوليرا في مصر خارجًا من بلدة في الصعيد تدعى موشه تابعة لمديرية اسيوط قام الناس وقعدوا وهاجوا وماجوا ولم يهدأ

روعهم الا" لما خفت وطأته اخيرا وأخذت الاصابات في التناقص وقد انبرى الاطباء يصفون ما يلزم اتخاذه من الاحتياطات الصحية في المأكل والمسكن والمشرب فمنهم من اشار بغلي الماء قبل شربه ومنهم من اشار بالاكثار من عصير الليمون وعدم تناول شيء من المرطبات الباردة كالخروب والعرقسوس ونحوه واستعمال حمض الفنيك لرشه في المساكن والاكثار من اكل البصل واستنشاق روح الخل وغيره الخ . الخ .

وقد ابى حضرات الشعراء الا ان يشاركوا الاطباء في وظيفتهم فاخذوا ينشرون القصائد تطمينا للخواطر وتهدئة للافئدة لعلمهم ان الوهم قد يفعل اكثر مما يفعله المرض . ومن ذلك ما نظمه شاعر المفتاح اللبيب صاحب الامضا قال :

ضيف ولكن لا اقول سلام ... ولرب ضيف ذم منه مقام
ريعت لطلعتك القلوب وهالها ... هذا التوثب منك والاقدام
تسطو على سرب النفوس وانما ... يسطو على سرب الحياة حمام
وتصول ما يثنيك عن آجالنا ... عذل نؤجج ناره وملام
لو كنت ذا قلب يرق لنا دب ... أمنت بلاءك هذه الاقوام
الله في ارواحها ونفوسها ... ان كانت التقوى لديك ترام
اوقدتها حربا يشب ضرامها ... فمتى يغيث الناس منك سلام
سر لا سلمت ولاحللت محلة ... الا سطا موت عليك زؤام
شر الضيوف ولا اخالك غيره ... ضيف له نفس المضيف طعام
اتظن ان الخوف يملك منطقي ... نظم القريض اذن علي حرام
ام انت تطمع ان يدين لحادث ... قلم تدين لربه الاقلام
اسطو عليك به واعلم انه ... قدر تطيش لهوله الاحلام
كف الوعيد فان انفاس الفتى ... معدودة وكذلك الايام

ولكل نفس مدة محدودة … ولكل شيء غايـة وتمـام
ولئن قتلت ليأخذنك في دمي … صحب يهولهمو رداي كرام
خشن اذا طلبوا ترات صديقهم … عنت الرقاب لبأسهم والهـام
هوج العزايم يقدمون على التي … ما زال يؤثر عندها الاحجام
يأبى لهم غير اقتحام غمارها … عهد يؤكد فيهمو وذمـام
تردي الكتائب كتبهم مهما ارتمت … يعلو لهـا رهج معـاً وقتام
صحب اذا انتدبوا لدفع عظيمة … حملوا فلا خور ولا استسلام
يا ضيفنا المكروه يومك بيننا … شهر وشهرك ان تقاصر عام
هلاّ دعاك الى الرحيل فتنجلي … ملل ترى آياته وسآم
لو كنت ذا نفس عليك كريمة … لكفاك من هذي الديار لمام
ولسرت تطلب منزلاً ان جئته … أرضاك من سكانه الاكرام
أنى حللت من المدائن والقرى … حلّ البلاء وزادت الآلام
يا ضيفنا لو لم تكن قذراً لما … ضربت على الاقذار منك خيام
أصبحت تجتنب النظافة جاهلاً … ان النظافة للحيـاة قوام
ان اغتيالك ذا الخصاصة بيننا … عيب يجانبه الكريم وذام
أمن الغني تخاف ويحك أم ترى … أن الغني من حقه الاعظام
أمسى الفقير بحيث يمنع سربه … ويحوطه الحكماء والحكام
ان يرد جيشك جيشهم فعليهمو … وعلى الفقير مع الغني سلام
لم يعلموا من أين جئت وحسبهم … هذي المزاعم منك والاوهام
لو كنت جسماً أعدموك وقلما … يشفى غليل خصومك الاعدام
بل أنت روح ما تزال لخبثها … تشقى بها الارواح والاجسام
سر أو أقم ان المنون روائح … وبواكر ومن المحال دوام

« أحمد محرم »

القسم الفكاهي

﴿ الرحلة الجهنمية ﴾

قال الراوي : اعتراني ضيق في الصدر مساء يوم فقصدت حديقة الازبكية لعلي ألهو بمناظرها الجميلة واستماع ألحان موسيقتها الشجية فدفعت الضريبة المعلومة ودخلت مع الداخلين وتجولت في انحائها مع المتفرجين الذين لم يكونوا الاّ بعض الدادات وقانا الله شرهن . ومن بعض العائلات التي تفضل هذا المكان لما حواه من المناظر البديعة أو لاتباع خطة الاقتصاد والتوفير . ومن بعض العشاق الذين يميلون الى المسامرة والمغازلة في النقط المنفردة التي يحجبها الظلام . جلست عندما لحق بي التعب علي مقعد بجانب شاب قد غلب عليه النعاس . فقلت في نفسي هنيئاً لك أيها الشاب الخالي البال لعلك نمت على نغمات الالحان وأ نت تحلم الآن حلماً لطيفاً . وعندئذ دعاني الفضول ان اشاهد هيئته بامعان فوجدته هزيلا ضئيلا أصفر اللون غائر العين قد وخط الشيب بعض شعره وقد تحققت ان ملامحه تشبه ملامح ادولف أحد اصدقائي الاعزاء . ورغماً عما حصل عندي من الريب (لان صديقي كان من الاقوياء الاشداء الذين وهبتهم الطبيعة الصحة وحب الطرب والمجون) دفعني حب الفضول الممقوت ان اناديه باسمه فلم تمض لحظة حتى فتح عينيه وعرفني وسلم عليّ باشتياق عظيم وكان هو ادولف بعينه فعانقته وقلت له بتودد وعنف في آن واحد : ما سبب انقطاعك عن زيارتي هذه المدة الطويلة أيها الناقص الخسيس . فما وجه عذرك . أتحتج بكثرة اشتغالك أم بدخولك في سلك المتزوجين . ما علينا دعنا من هذا الامر وقل لي بالله عليك ما سبب تغير هيئتك الى هذا الحد وكيف سطت عليك الشيخوخة وا نت في سن الثلاثين . فأين المجون

والطرب ودلائل الصحة التي كنا نغبطك عليها مدة التلمذة . فقال بتنهد عميق لا تذكرني بأيام التلمذة . . . . لا تذكرني بها لانها مضت وانقضت . آه من يرجع لنا بهذه الايام التي كان جوّها صافياً . . . آه ما كان احلاها وأشهاها . . . فسقياً لها من ايام كان العيش فيها رغد والزمان غلام . . . مضت أيام الطيش واللهو وأتتنا ايام الهواجس والافكار بغرورها ويأسها . فقلت له بابتسام هل أصبحت من أصحاب المطامع يا أدولف وهل لم تصدق معك الاحلام فقال هو ما تقول يا عزيزي فقلت له أما من جهتي فاني اخالفك في المذهب والمشرب فقال بتهكم أأصبحت من اهل الزهد والقناعة . ألم تكن من نسل آدم وحواء اللذان غرهما شيطان الطمع على أكل التفاحة المشئومة حتى يصيران مثل الخالق في القوة والسلطان ان كان جدنا المرحوم قد عرف الطمع ورحب به وأمسى غريزياً في نسله فلماذا لا تدب فيك روحه ؟ أبغير الطمع كان يمكن الانسان ان يصل الى هذا العمران ؟ أكان يمكنه ان يصل الى هذا الترقي الغريب والتمدن العجيب ؟ كلا ثم كلا فالقناعة لم تكن الاّ من رابع المستحيلات أي من الصفات التي لا اثر لها في الوجود . والبرهان اننا لم نجدها ليس فقط في قصور الملوك والاغنياء بل ولا في اكواخ الفقراء والاديرة التي هي مقر الزهد فكم سمعنا ان الراهب الفلاني يسعى في رئاسة الدير بل تتوق نفسه الى وظيفة اسقف أو مطران باحدى الابروشيات هذا من جهة الاكليروس . وعندي برهان آخر ينطبق عليك أيها الصديق القنوع الزاهد وهو اذا مات لك صديق وذهبت لوداعه الوداع الاخير فتتساط عليك الكآبة عند سماعك صلاة الموتى وما تشاهده من المقابر وما فيها من العظام البالية التي كانت تدب فيها الحياة بالامس فتذكر الموت وحالة العدم ولكن عند مغادرتك هذا المكان واستنشاق هواء الخارج ورؤية السماء بحلتها الزرقاء تغادرك هذه الافكار المحزنة كما تغادرك الاحلام الكئيبة عند استيقاظك من النوم . فانتصر

عليّ ادولف في هذا الجدال وقلت له بحرية ضمير ان الانسان مخلوق من طمع فتهلل وجهه وقال لي بطرب عظيم . انك تترك بهذا الجواب الموار بة المصريةوراء ظهرك أيها الصديق . وحيث ان الله هداك الى الصواب فاعلم اني لا انفك عن التأفف والتضجر ولوم العناية على فقري وانخفاض منزلتي بين العالمين اذا رأيت ان زيداً من الناس ترقى الى وظيفة رئيس في احدى المصالح فأقول بتنهد عميق لماذا لم اكن مثله اذا انعم على بكر برتبة او وسام اقول بقلب مجروح « مع علمي برخصها في بلادنا » لماذا لم اكن مثله . اذا ترشح احد الرهبان الى وظيفة اسقف او مطران أقول بملء الاسف لماذا تزوجت ؟ فلو كنت خالياً لتوصلت الى مركزه وصرت مكرماً مبجلا مهاباً في ظل الثوب الاسود أمد يدي للتقبيل ولا اكترث بالمثل القائل « تقبيل الايدي ضحك على اللحى » والاهم من ذلك كنت أتمتع بمال الايتام والارامل وجمع النزور والتبرعات الخيرية وأعيش في حالة ملوكية . واذا سمعت ان عمراً قد اسعده الحظ باكتساب نمرة فأقول بملء الغيظ لعن الله البخت المنحوس لماذا لم اكن مثله . واذا شاهدت احد الشبان (من جماعة الوارثين) الذين يلبسون الخواتم اللامعة والبدل المفصلة ويركبون العربات ويشتركون في الكلوبات فأقول بمرارة الفوضوي لماذا لم تدعني المقادير ان اكون ابناً لاحد الاغنياء حتى كنت اتمتع الآن بالاصفر الرنان وأدوسه بالقدم كما يفعلون . فأردت ان اشفي غليلي وأروي طمعي في لعب الميسر . نعم ملت الى المقامرة وولجت هذا الباب الذي يقصده كل طامع قال الراوي وبينما نحن في الحديث سمعنا الموسيقى تصدح بالسلام الخديوي مؤذنة بالرحيل . فقبضت على يد صديقي الذي اوحشني حديثه الطلي وكأني رأيت وجهه في هذه الساعة قد تجلى ورجع الى رونقه فقلت له اني انصحك نصيحة صديق مخلص بل نصيحة أخ لأخيه وهي ابطال الميسر لوخامة

عاقبته والاحسن ان نتقابل يومياً ونقطع الوقت معاً فأجابني الى ذلك بكل سرور وذهب الى حال سبيله

٭
٭ ٭

رجع أدولف في اليوم التالي وبعد التحية قال لي بتهكمه المعتاد أتعرف ما ذا حلمت البارحة . . . حلمت حلماً مرعباً ارتجف منه بدني وجعل العرق يتصبب على جبيني . . . حلمت أيها الصديق اني كنت في جهنم الحمراء في جهنم التي تحسب لها ألف حساب . ثم قمت مذعوراً من النوم وحمدت الله لأن ما رأيته لم يكن من باب الجد . فقلت له وما سبب هذا الحلم الثقيل ألعله نتيجة انفعال عظيم فاجاب نعم . فقلت وما السبب فاحمر وجهه خجلاً وتوقف عن الجواب فألحيت عليه فقال ارجوك العفو أيها الصديق . انك نصحتني بالامس بالكف عن المقامرة وقد سمعت كلامك بمزيد الارتياح والقبول . فحاولت العمل بنصيحتك ولكن كان الامر فوق طاقتي والدليل على ذلك اني قصدت غرفة النوم بعد العشاء وحاولت النوم فلم استطع وقد وسوس لي ابليس باللعب وأكد لي المكسب . فنزلت سرا من الدار ولحقت اخواني المقامرين وانتظمت في حفلة اللاعبين ولكن لم تمض لحظة حتى خسرت ما معي من النقود فقمت مقهورا لاعناً في سري سوء البخت والطالع المشئوم وقلت في نفسي لو سمعت نصيحة صديقي لأرحت نفسي الان وكنت في غنا عن الاقتراض . نعم لأني اضعت ما كان عندي وقد مرت على فكري في هذه اللحظة فظاعة المقامرة وما ينشأ عنها من التقصير في الواجبات المنزلية وما تجره على الانسان من الوبال .

رجعت الدار وخلعت ثيابي وأنا في غاية الهم والكدر . فخطر على بالي فوست .. فوست السعيد . . . غبطت هذا الشيخ الحكيم الذي قضى حياته كلها في الدرس

تادرس سيداروس   « البقية تأتي »